قراءة في كتاب :

أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط

عرض وتلخيص/عبدالملك السلال

■ ظل الشرق الأوسط خاليا من أي شكل من أسلحة الدمار الشامل حتى أواخر حقبة الاربعينيات من القرن الماضي أي مع الاعلان عن قيام دولة اسرائيل في مايو ١٩٤٨م .

فكان ذلك إيذانا بدخول المنطقة عصرا جديدا في جميع المجالات ، وفي مجال التسليح على وجه الخصوص ، ومن هنا أضحى إنتاج وامتلاك أسلحة الدمار الشامل هو الحكم في تحديد مسار الصراعات في المستقبل.

هذا الكتاب لمؤلفه د/ممدوح حامد عطية الذي أصدرته الدار الثقافية للنشر في القاهرة في يوليو ٢٠٠٤م ، يبرز اهمية أسلحة الدمار الشامل في المنطقة العربية التي اصطلح على تسميتها أمريكا «الشرق الأوسط» ، حيث يتطرق المؤلف إلى تعريف أسلحة الدمار الشامل التي تشكل في مجموعها «القنابل النووية . والأسلحة الكيماوية والجرثومية»

ويتطرق المؤلف في الفصل الاول والثاني إلى امكانيات وقدرات دول المنطقة وبعض دول الجوار وفي مقدمتها اسرائيل التي تمتلك أسلحة محظورة تكفي لإزالة الكرة الارضية أكثر من «٤٠٠ رأس نووى» وتتجه حاليا لانتاج القنبلة الهيدروجينية.

وفي الفصل الثالث يشير الكاتب إلى الطرق والامكانيات التي تجعل من الشرق الأوسط خاليا من أسلحة محظورة كهذه عبر طرح مصر لمبادرة من هذا النوع تتضمن تصورات واقتراحات هامة تجنب المنطقة برمتها خطر أسلحة الدمار الشامل ، والدخول في حالة تسابق للحصول على السلاح الذري الذي ينظر اليه على انه عامل ردع.

ويرى المؤلف ان أسلحة الدمار الشامل تتضمن ثلاثة انواع رئيسية هي بحسب تقسيمه:

الأسلحة الذرية «النووية» ، والأسلحة الكيميائية ، والأسلحة البيولوجية .

وقد اطلق عليها هذا الاسم بسبب قدراتها على احداث خسائر كبيرة سواء بشرية او مادية .

كما تطرق المؤلف في الفصل الرابع والاخير إلى الخصائص الامنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الشرق الأوسط .

وهي من ذلك المنظور الامني تتكون من جميع الدول العربية باستثناء «جيبوتي والصومال ودول المغرب العربي وموريتانيا» والكيان العبري الذي احتل فلسطين في وسط المنطقة ، وتركيا شمالا وايران شرقا .

وأشار المؤلف إلى انه رغم الاهمية الاقتصادية للمنطقة والنابعة من ثرواتها الطبيعية ، الا انها مازالت تعاني من التبعية الاقتصادية واهم مؤشراتها :

ان جميع الدول في المنطقة لم تتمكن حتى الآن من تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي وخاصة في ظل غياب سياسة التكامل الاقتصادي اضافة إلى افتقارها إلى قاعدة صناعية ثقيلة وغياب التقدم التكنولوجي ، إلى ان اصبحت دول المنطقة اسواقا ضخمة لمنتجات الدول الكبرى الصناعية.

وأخيراً فإن الخصائص السياسية لدول منطقة الشرق الأوسط يمكن بلورتها في انعكاس المشكلات المعقدة فيها عدى تحديد ميزانيات الدفاع ، مما افضى إلى دخول المنطقة في معظم فترات تاريخها في سباق للتسلح ولتحقيق التوازن او التفوق ، حتى اضحت سوقا لتصريف السلام من الدول المنتجة ، الامر الذي افضى إلى زيادة تبعيتها ، اما من خلال المنح والمساعدات العسكرية ، او من خلال إغراقها في الديون الباهظة الفوائد.

وأفرد المؤلف الفصلين الثاني والثالث لامكانيات وقدرات دول منطقة الشرق الأوسط ودول الجوار المؤثرة في امتلاك أسلحة الدمار الشامل وعلى رأسها اسرائيل ، مقررا في سياق ذلك ان دخول السلاح النووي إلى المعترك ادى إلى اجتذاب العديد من الدول التي حاولت جاهدة الانضمام إلى النادي الذري ، لما يترتب على ذلك من حصول الدول المنضمة إليه على مكانة خاصة في المجتمع الدولي دور مميز في ادارة شؤونه ، لذا حرصت الدول الحائزة له على العمل على تقليص العضوية ، بل على عدم اعطاء الفرصة لغيرها للحصول على هذا السلاح التدميري ، ونجحت في ذلك بإبرام معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية عام ١٩٦٨م ، والتي انضمت اليها غالبية دول العالم فيما عدا تلك التي تمتلك او على وشك امتلاك أسلحة نووية.

ومن المعروف ان هذه المعاهدة قد تم تمديدها لأجل غير مسمى ، وذلك من خلال مؤتمر المراجعة الذي عقد عام ١٩٩٥م ، ووقع عليها حتى يناير ٢٠٠٣م «١٠٤» دول وصدق عليها «٦٤» دولة فقط.

واذا كانت هذه الجهود نجحت إلى حد كبير في المجالين الدولي والاقليمي في الحد من انتشار الأسلحة الذرية ، فإنها من جانب آخر شجعت كثيراً من الدول على البحث عن أسلحة اقل تكلفة وأسهل انتاجا ، وتماثل الأسلحة النووية في مستوى الدمار بغية مواجهة اي تهديد نووي من قبل دول متاخمة ومجاورة لها ونعني بذلك الأسلحة الكيمائية والبيولوجية .

واذا طبقنا ذلك على منطقة الشرق الأوسط فإننا نلاحظ ان حرص اسرائيل الدائم على احتكار السلاح النووي في المنطقة اضافة إلى قيامها بتطوير ترسانة كيمائية وأخرى بيولوجية متقدمة ، كان دافعا رئيسيا لانتشار تلك القدرات في المنطقة .

والجدير بالاهتمام انه تم إدراج موضوع انشاء منطقة خالية من أسحلة الدمار الشامل لأول مرة في جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤م بناء على طلب مقترح من ايران ، والتي انضمت اليها مصر في وقت لاحق ، اعتمدته الجمعية العامة فيما بعد برقم «٣٢٦٣» «د٢٩» في ديسمبر ١٩٧٤م .

وفي عام ١٩٨٤م استحدث مقدمو مشروع القرار صيغة جديدة تؤكد دور المنظمة الدولية الاساسي في انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية بالشرق الأوسط ، ولقد اتخذ القرار لأول مرة من تصويت عام ١٩٨٠م .

ويتطرق المؤلف إلى الدور المصري في وضع الأسس والمبادئ التي اهتدت بها الامم المتحدة في المفاوضات الخاصة بعقد معاهدة عدم الانتشار ، إلى ان وضعت موضع التطبيق الفعلي وبخاصة في اطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيينا ، مشيرا في هذا السياق إلى أن مصر في عهد الرئيس جمال عبدالناصر اول من طلب بضبط التسلح ، وتحقيق السلام بين مصر واسرائيل مع ظهور اتجاه اسرائيلي إلى امتلاك السلاح النووي .

ومن المفارقات العجيبة وفي ظل الانحياز الامريكي اللا محدود للكيان العنصري تظل اسرائيل تتمتع بقدرات الأسلحة التدميرية وتطورها لتهدد الدول العربية باعتبارها دولة محتلة زرعت قسرا في خاصرة العرب .. في حين تضغط الدول الكبرى على الدول الاخرى في المنطقة بالتوقيع على اتفاقية الأسلحة الكيمائية .

واخيرا يؤكد المؤلف انه بعد مرور اكثر من ربع قرن على اصدار اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية .. الا انها لم تكتسب الصفة العالمية حتى الآن ، على الرغم من ان الدول النووية تحاول اعطاء بعض الضمانات غير النووية وفقا للقرار الذي تقدمت به الدول دائمة العضوية بمصادقة مجلس الامن في ١١ ابريل عام ١٩٥٥م الا ان هذه الضمانات التي وضعتها الدول النووية الخمس لم يتم التشاور فيها مع الدول الموقعة على المعاهدة بالإضافة لعدم وجود آلية لضمان قيام مجلس الامن بمواجهة أي تهديد أو هجوم نووي .

كما ان قرار مجلس الأمن بشأن الضمانات الامنية للدول غير النووية نص فقط على حالة تعرض دولة غير نووية لاعتداء ذري ، ولم يعالج حالة تعرض دولة غير نووية لاعتداء غير نووي لكن من دولة تمتلك السلاح النووي ، وهذا كله يجافي مبادئ الحق والعدل عندما تجرد بعض الدول من وسائل الحماية ، وتمنح لأخرى وتشل أي محاول لتوقيع العقوبة عليها باستخدامها حق الفيتو .

انه التناقض بعينه الذي يحابي دولاً اخرى وينحاز اليها على حساب اقطار هي في الاصل ضعيفة !

بعد كتاب (تحيا اللغة العربية ويسقط سيبويه)

عن ماذا سيتحدث دخلاء اللغة العربية ؟؟

ماجد الكمالي

يحاول بعض الأشخاص جهداً التأليف في حقول اللغة العربية دون ادنى معرفة باصولها او حتى اساسياتها ويزعمون أن ذلك ماهو إلا غيرة على تلك اللغة ويمكن حصر اولئك الاشخاص تحت مسمى (دخلاء اللغة العربية).

وواقع الحال ان هذا الاتجاه ينبع من فضول بعض الدارسين غير المتمكنين من اللغة العربية الباحثين عن شهرة او قد ينبع من يد خفية تسعى الى مسخ اللغة العربية والقضاء عليها وما أكثرها هذه الايام!

ولا يتم ذلك الا إذا غيرت قواعد العربية واسلوبها كمحاولة بعضهم مزج ما تعلموه من علوم لغات أخرى باللغة العربية فيكون ناتج ذلك خلقاً لغوياً جديداً بعيداً عن اللغة العربية الأم ومن ذلك كتاب (تحيا اللغة العربية ويسقط سيبويه) ذلك الكتاب الذي اصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب للكاتب شريف الشوباشي .

يتضمن الكتاب هجوماً خطيراً على اللغة العربية واصولها وقواعدها فالكاتب من خلال عنوان كتابه يحاول ان يفصح عن دعوته بتوظيفه اسم سيبويه حيث أنه صاحب اول كتاب في القواعد فيطالب الكاتب بإلغاء البلاغة التي اعتبرها من أكثر التعقيدات في اللغة العربية وإنها بعيدة عن متطلبات عالم اليوم وغير مناسبة لروح العصر كما يقول في صفحات كتابه ويحاول مجاراة العصر قائلاً :(إن اللغة العربية لم تتطور قواعدها قيد أنملة منذ ١٥٠٠ عام ثم نراه ينادي بإجراء تعديلات على تلك القواعد معتمداً في ذلك على اللغات الأخرى (الإنجليزية والفرنسية) متجاهلاً ان لكل لغة في الكون نظام تاليف خاص بها دون سائر اللغات الأخرى وإن الفرق بينها ذلك النظام.

فنراه ينادي بإلغاء نون النسوة معللاً ذلك – كما يزعم بعدم فائدتها الا في تمييز النسوه وهذا يقلل من القيمة الإنسانية ويشكل تفرقة لا داعٍ لها بين الرجل والمرأة ويدعو إلى إلغاء المثنى بحجة عدمه في اللغات الأخرى وكذلك يعارض استخدام الأرقام بطريقة ذكورية وانثوية محتجاً بأن الأرقام حياديه في جميع اللغات الأخرى ويعارض ايضاً التشكيل والتصريف والتنوبه مستدلاً بأن الكلمة يعرف معناها في كل لغات العالم عبر ترتيبها في الجملة كما الصق سمة التعقيد باللغة العربية بسبب كثرة المرادفات فيها بحوالي مليون وتسع مائه الف كلمة مقارنة باللغة الانجليزية التي يبلغ عدد مفرداتها حوالي ٢٥٠ الف كلمة والفرنسية حوالي ٣٠٠ الف كلمة والاخطر من ذلك حديثه عن الاعجاز القرآني بأنه لا يمت إلى اللغة العربية بصلة ثم يقول إن اللغة العربية ارتبطت بالدين مما جعلها محنطة معزولة عن مجاراة العصر !!

وهذا بعض ما ادعاه في إحيائه للغة العربية والرد على ذلك امر بسيط لا يحتاج الى دعوة فطاحلة مجمع اللغة العربية الى انعقاد جلسة طارئة ولا يحتاج الى انعقاد قمة طارئة بجامعة الدول العربية وبساطة الرد تنبع من سذاجة تلك الدعوة فدعوته الى الغاء نون النسوة بدافع المساواة بين الرجل والمرأة دعوة يهدف بها الى ضرب لغة القرآن فرغم قوله بالاعجاز القرآني بذاته دون اللغة العربية إلا أننا نراه يناقض ذلك عندما يدعو الى الغاء نون النسوة فقد تجاهل ان في القرآن الكريم احكام تخص المرأة دون الرجل فماذا يحدث بعد الغاء نون النسوه ؟! الحقيقة هي عزل لغة القرآن الكريم وبالتالي ترك قراءته فكيف يقول ان اللغة العربية ليست السبب في الاعجاز القرآني ؟!

وقد قصر فكره عندما دعا الى الغاء المثنى بحجة عدمه في بقية اللغات الأخرى فكيف يدعو الى تجديد العربية ويقول إنها لغة محنطة في الوقت الذي تمتلك فيها عنصراً لغوياً كالمثنى ، ألم ينبغي عليه ان يعتبره ميزة من ميزات اللغة العربية التي امتازت به عن سائر اللغات مما أهلها لتكون لغة القرآن فهي قادرة على التعبير عن المثنى بصيغة معينة بإضافة الألف والنون الى الإسم عند الرفع او الياء والنون عند النصب والجر وللمثنى اهمية في التعبير عما يدل على اثنين او اثنتين منعاً للخلط بينه وبين الجمع مما يجعله ميزة للدقة والايجاز في الوقت ذاته وكان منطقه في ذلك الادعاء في اللغات الاخرى الانجليزية والفرنسية ولكن هذا المنطق هش في مصدره فلو نظرنا الى كيفية التعبير عن المثنى (DUeL) في الانجليزية لوجدناها تعبر عنه بطريقة معقدة طويلة لا حصر لها بقاعدة فقد تلجأ الى عبارات معينة متعددة للدلالة عليه نحو ((Paiv-couple او قد تلجأ الى سوابق نحو(-Bi) او قد تلجأ الى العدد للدلالة عليه بـ ((two فلو أردنا ان نقول سيارتين بالانجليزية فستقول (Twocars) فأيهما أسهل طريقة العربية ام تلك الطرق المنطق لا يلبث الا ان يضمحل عندما يتحدث عن الإعجاز الانجليزية في نفس المثال السابق إن العربية لغة إيجاز اذا صح التعبير ثم كيف يقول بعدم المثنى في اللغات الأخرى في الوقت الذي توجد مثل تلك الطرق للتعبير .

ولا يهدف الكاتب من معارضة التشكيل والتصريف والتنوين بحجة ان الكلمة يعرف معناها في كل لغات العالم عبر ترتيبها في الجملة سوى تغيير نظام تاليف الجملة في اللغة العربية ليصبح شبيها بنظام الترتيب ((wordordr الموجود في الانجليزية فتكون عاقبة ذلك ضياع اللغة العربية لأن الأصل في آختلاف اللغات هو ذلك النظام وكيف ينادي بإلغاء التشكيل في العربية ؟! وماذا سيحدث للقرآن الكريم بعد دعوته تلك ، التشكيل في العربية جوهر فهم المعنى ففي العربية اساليب بلاغية كالتقديم والتأخير والفصل والحذف لا يمكن فهم معناها دون التشكيل فكيف يفهم قارئ القرآن الكريم آية مثل قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) دون تشكيل إذا اعتمد على الترتيب؟!

واطلاقه على العربية سمة التعقيد لكثرة المرادفات إنما هو تجاهل منه نظراً لأن ذلك يعد ميزة من ميزات العربية ؟! إن ذلك ميز العربية عن سائر اللغات لتكون لغة الدقة والإيجاز فمثلاً كلمة (قطع) لها أكثر من مرادف نحو (قطم ، قط ، قطف) وكلها ذات معنى إجمالي وحيد هو القطع ولكنها تحمل معاني عميقة تختلف باختلاف مادة القطع .

وينـاقض الشوباشي فكره عن الحديث عن الاعجاز القرآني : فنراه يقول : إن القرآن نزل بالعربية حتى يفهمه اهل الجزيرة العربية التي هبط الوحي على أشرف ابنائها وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستخدم القرآن الكلمات والتراكيب المفهومة من ابناء هذا العصر وهذه البقعة من الأرض والذين آلت اليهم مسئولية نشر الرسالة وهو ما فعلوه ويبدو كلامه هنا منطقياً لاعترافه بأن لغة القرآن الكريم مستمدة من الكلمات والتراكيب العربية المتداولة في ذلك الوقت ولكن ذلك المنطق لا يلبث الا ان يضمحل عندما يتحدث عن الإعجاز القرآني فيقول إنه في القرآن الكريم لا في اللغة العربية وإنه لا يمت الى العربية بصلة مستدلاً بأن معجزة موسى كانت العصا ومعجزة صالح كانت الناقة وبالتالي كان ان انزل الله القرآن ليكون معجزاً ويدخل حديثه هذا القارئ في متاهات وتساؤلات لا مناص منها ، ففي بداية كلامه يصرح بأن القرآن اكريم بتراكيبه وكلماته عربي فصيح بلغة العرب ثم يناقض ذلك عندما يقول ان الاعجاز في القرآن الكريم لا في اللغة العربية في الوقت الذي أعترف أن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن أنزله الله ليسكت ألسن العرب ويتحداهم ان ياتوا بمثل بيانه وفصاحته وكلامه ،هذا القرار بأن لغة القرآن هي سر الاعجاز .

ويستدل الكاتب استدلالاً سطحياً بترجمة القرآن الكريم عندما وافق الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ترجمة معاني القرآن لقومه بلغتهم ليفهموه وقد تناسى الكاتب ان تلك الترجمة تنقل المعنى دون الأسلوب ؟! وهذا دليل على قوة اسلوب القرآن الكريم الذي يصعب نقله الى اللغة الأخرى بنفس الأسلوب القرآني العربي.

إن قوة اسلوب القرآن الكريم تعني قوة لغته فعندما نترجم معاني القرآن الى لغة اخرى كالانجليزية مثلاً لا نترجم النص ليكون نصاً مقابلاً يمكن ان يقرأ بدلاً عن القرآن الكريم بل نترجمه ترجمة قد تكون تلخيصية او تفسيرية تنقل المعنى لتبين احكاماً ما لآية قرآنية ثم إن في القرآن كلمات لا يمكن ترجمتها نظراً لعدم نظير لها في اللغة الأخرى فنلجأ الى تفسيرها او ترجمتها باكثر من كلمة وهذا دليل آخر على قوة تلك اللغة وهناك من حاول ترجمة القرآن ترجمة شبيهة بالنص العربي لكنها خرجت ترجمة حرفية ركيكة لا فائدة منها في فهم معاني الآيات القرآنية .

والغريب في دعوته هو استدلاله بحفظ المسلمين غير العرب للقرآن الكريم باللغة العربية بالرغم من عدم تحدثهم العربية ولا يفهمون ما يحفظون الا المعنى الإجمالي للآيات القرآنية وذلك بسبب إنها مترجمة بلغاتهم فيعجزون عن فهم الكلمات العربية التي تتشكل منها الآيات القرآنية والكاتب يقر هنا بأن لفهم الكلمات العربية ينبغي تعلم اللغة العربية والا لماذا اصر الاسلام على تلاوة القرآن الكريم باللغة العربية اثناء الصلاة دون ترجمته ؟! وهكذا تكون اللغة العربية لغة الاعجاز القرآني وسره .

نستطيع القول إن الكاتب يحاول ان يرفع السيف على اللغة العربية بدعوى تطويرها وذلك بحجة التعقيد الحاصل في قواعدها وصرفها بالاضافة الى خلق جانب من التواصل بين لغة المثقفين والكتاب وغالبية المجتمع وقد صنع ذلك التعقيد كراهية الطلاب والجيل الجديد لدروس اللغة حيث اتسعت الهوة بينهم بسبب ذلك التعقيد .

وجعلت الانسان العربي يعيش في حالة انفصام لغوي بين اللغة اليومية ولغة الدراسة لذا لابد من وضع حد له ولا يتم ذلك الا بتطوير اللغة والتخلي عن البلاغة ؟! وزعمه لا محل له من الصحة ولا يهدف منه الا مسخ اللغة العربية كما رأينا وهضمنا دعوته فما ذنب اللغة العربية ان كان الناس تخلوا عن الفصاحة لستخدموا اللغة الدارجة بديلاً عنها في حياتهم اليومية ؟!

● وليس العيب في اللغة ولا قواعدها في طرق تدريسها التي تنفر دارس اللغة العربية لتجعله عدواً لدوداً لها وكم صادفنا في حياتنا من لا يمتلكون اي طريقة لتدريس اللغة العربية بل يعقدون اللغة بعقولهم المتحجرة الشبيهة بأذهان الديناصورات في العصر الحجري .

ولا يمتلكون سوى شعارات ميتة لا فائدة منها في تعلم اللغة العربية فينبغي التحرك نحو إيجاد خطة شاملة تعيد للغة العربية مكانتها في المجتمع بعيداً عن اولئك الدخلاء وكذلك اولئك المحتجزين.

ولو كان الشوباشي غيوراً على العربية كما يدعي لنادى بتسهيل قواعد العربية عبر ايجاد طرق علمية لتدريسها وليس لالغاء تلك القواعد فمثلاً ما فائدة حفظ شرح بن عقيل او دلائل الاعجاز في تعلم اللغة إذا كان الدارس لا يستوعب ما يحفظه كونه مجبراً مجيراً على ذلك ؟! وما فائدة حفظ هوامش الكتب وعدد صفحاتها في تعلم اللغة ؟! ذلك ما ينبغي اصلاحة والدعوة الى إيجاد طرق تدريس علمية مستمدة من أصول العربية.

أخيراً نتساءل الى متى سيظل بعض الكتاب يتحاملون على العربية بدعوى التقدم ومجاراة العصر ؟! والى متى يظلون يرمون العربية بالتخلف والانعزال ؟! وللأسف الشديد إن الذين يقومون بذلك أناس متعلمون مثقفون من المفترض ان يكونوا علماً بارزاً في علوم اللغة العربية وليس دخلاء عليها .. إن لم يكونوا كذلك ليتهم ينسون اللغة العربية وينتقلون الى اللغات الاخرى فيتركونها لأهلها ويبتعدون عن تشويه اللغة العربية .

نهاية المطاف

عبود عبدالله المزيجي
abbud@ hotmail.com

يامن تريدين الوصول الى القمر
وتوجيهي أنّى أردتِ وحلّقي
ماعُدْتُ آبهُ للفراق فَفارقي
فتنكري إن الجحود مزية
ماعاد يضنيني التنكر والجفا
مادُمْتُ قد قدمتُ دونكِ مهجتي

مهلاً خذي كل الرسائل والصورْ
مادام شيطان التعنت قد حضر
قلبي من الدنيا ومنكَ قد انفطر
تهوي بصاحبها الجسَور الى سقر
منكن فليهجر مقامي من هجر
وبذلتُ أغلى مالدي بلاثمر

لكن إذا ماعدت لاتتأسفي
يامن نسيت كيفَ كنت جريحةً
وبأنني يوماً وضعتك في يدي
ونسيتِ أيضاً لهفتيَ وتمزقي
وخرجتُ كالمجنون خلفك مسرعاً
وأخذتُ أمسحُ وجنتَيك برقة
وبدمعتي أرقيتِ جرحكِ فامتحى

لي حينها فاليوم خاب من اعتذر
لاتستطيعين الكلام ولا النظر
كفراشة صفراء اسقطها المطر
لما رأيتك تسقطين على الحجر
كي أدفع الأخطار عنك بلا حذر
وألملم الشعر المبعثر كالدرر
وجعلتُ من كفّي سريركِ والمقر

واليوم لمّا طاب جسمك واستوى
وغدت انوثتك الضعيفة مارداً
طرت وأعلنت التمرد والجفا
ورحلَت هاجرةً رياض محبتي

وتبدد الارهاق وانقشع الكدر
وجناحك المكسور يعبث بالبشر
وتركت كَفي للتساؤل والسهر
كالمستجير من التألق بالهدر

هيا افرحي بالفوز أنت عظيمة
وأنا دعيني للسراب فمحنتي
وحبيبتي بالمرّ اشربُ كأسها
واذا استعدت للوصول حقائبي

قد ذاع صيتك ياملیحة واشتهر
إني إذا احببتُ عارضني القدر
واذا شكوت المر تتبعه أمر
ضاعت مسافاتي وعدت الى السفر

قبلة على جبين صنعاء

أحمد عبدالله قارة

هذي «الحديدة» في أزهى ليالِيها
جاءت تُحَيِّيك يا«صنعا» فحَيِّيها
حيّي شموساً على هاماتها كُتبت
معالم الفكر تحكينا ونحكيها
من أرض «نخلة»(١) من سِردود قد عبرت
دروبك الشمّ باسم الله مجريها
ومن روابي «سهام» الخير قد نشرَت
طيوبَك الروضُ والأنسام تذكيها
«صنعاءُ» يافتنة العشاق كم هتفت
لكِ القلوبُ وكم غنّاك شاديها
شبّ الهوى البكر في عينيك فاتقدت
رؤى السعيدة في شتّى مرائيها
من طرفك الغضِ كم صاغ الدُنا قُبلاً
تُعتّق الوصلَ في عيني محبيها
ومن شذى روضة الوضّاح قد عبقَت
أنفاس نخل «السحاري» (٢) في مجانيها
ياساحل «الجاح» هاقد جئت تعلنها
أن «الحديدة» قاصيها ودانيها
قد جاءت اليوم زَفَّ البَرُّ دُخلتَها
عروسة الحُسن ماأشهى تَمَلّيها
في عشق صنعاء كم تسمو تَهائمنا
وطائر الشعر نشواناً يَغنّيها
وأصبح الحُلمُ العملاق عاصمةً
تحكي ثقافات أجيالٍ وترويها
أمجادَ ماضٍ لنا صاغت ملامحَه
وحاضرٍ مشرقٍ زادتْ به تيها
تمدُّ أشرعةً للمجد شامخةً
شموخ «عيبان» في أعلى أعاليها
والقائد الفذّ من لولاهُ ماعبرتْ
قوافل الفكر واخضرّت مراعيها

■ صنعاء – أغسطس ٢٠٠٤م

(١) واد في مديرية حيس..
(٢) منطقة ساحلية ذات نخل كثيف بمديرية الخوخة يقصدها السيّاح.
* القصيدة الافتتاحية للأيام الثقافية لمحافظة الحديدة في إطار صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م..